تدبر سورة الصف

المحاضرة:9

١ التعريف العام بالسورة

- سورة الصف سورة مدنية،
- وموضوعها الأساسي هو: الاستجابة لله وللرسول ﷺ.

(الآية 1):

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

٢ محاور السورة

- تقرير أن كل ما في الكون يسبّح لله.
- عتاب المؤمنين: لماذا تقولون ما لا تفعلون؟
- أمثلة من الأمم السابقة وعبرها.
- الدعوة للجهاد وبيان فضله.
- الأمر بأن نكون من أنصار الله.
- الثناء على المجاهدين صفًّا، وعرض قصة موسى مع قومه الذين لم يستجيبوا له، ثم قصة عيسى والحواريين الذين استجابوا وكانوا أنصارًا لله. ثم دعوة المؤمنين للاستجابة لأمر الله ودخول التجارة الرابحة بالطاعة والجهاد، وتبشّرهم بالجنات والنصر والفتح القريب.

١ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

- سبّح لله: أي نزّهه عن كل نقص وعيب.
- كل من في السماوات والأرض مستجيب، إلا عصاة بني آدم وعصاة الجن.
- وقد بيّن النبي ﷺ هذا المعنى، فقال: "ما تستقل الشمس بشيء إلا وهو يسبح الله تعالى إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم".
- قد تبدو الطاعة غريبة بين الناس لكن عند التأمل ستجد أنك منسجم مع الكون كله،وأن الخارج عن هذا النظام قلة من البشر فقط.
- الفتاة التي تتحجب وتغترب بين زميلاتها، يكفي أن تنظر إلى السماء والأرض لتدرك أن الكون كله معها، وأنها في الطريق الصحيح ومنسجمة مع الخلق.
- العاصي خارج عن انسجام الكون؛ لأنه ليس على الطاعة. وهذا يهوّن غربة السائر إلى الله.

٢ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

- إذا آمنت بأن الله منزه عن النقص، يصبح من الضروري الانقياد لدينه بلا تردد.
- الآية تجمع بين الترغيب والترهيب؛ العزة تتضمن معنى القدرة والقهر، مما يحمل في السياق معنى التحذير.
- الإنسان العاقل لا يراجع في أوامر الله ، لأن الله:
- عزيز: غالب لا يُغلب.
- حكيم: كل أمره في موضعه ولا يخلو من حكمة.
- الجمع بين العزيز والحكيم يجمع كمالين عظيمين، فالعزة وحدها كمال، والحكمة وحدها كمال، واجتماعهما يمثل كمالًا فوق الكمال. فالإنسان قد يكون قويًا لكنه يخطئ، أو حكيمًا لكنه ضعيف، أما الله سبحانه وتعالى فهو عزيز حكيم، فقد اجتمعت فيه كل كمالات القوة والحكمة.

(الآيتان 2-3):

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

١ سبب نزول الآية

- القول الأول: إن هذه الآية نزلت في بعض أصحاب النبي ﷺ الذين كانوا يسألون كثيرًا عن الأعمال التي يحبها الله، ثم لا ينفذونها جميعًا. فعاتبهم الله قائلاً: "لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟" أي: إذا تحمست لفعل شيء أو طلبت أمرًا، فلتكن ملتزمًا بوفاء وعدك.
- القول الثاني: إن الآية نزلت بعد غزوة أحد، حين سأل الصحابة النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، فأخبرهم بأن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا. ولكن يوم أحد تفرقوا وفرّوا، فعاتبهم الله قائلاً: "لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟"
- القول الثالث: إن الآية نزلت في قوم كانوا بعد المعركة يبالغون في وصف أعمالهم، فيقولون: "قاتلت" وما قاتلوا، و"ضربت" وما ضربوا، و"جاهدت" وما جاهدوا، فيمدحون أنفسهم بما لم يفعلوا.

٢ ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

- بعض الناس يُمدح على أعمال لم يقم بها، فيفرحون، على الإنسان أن يتجنب النفاق، فيلتزم بوعوده ومواعيده ولا يخالفها.
- الآية تشير إلى عتاب من يَعِد ثم لا يَفي، مما يبيّن أن عدم الوفاء بالوعد هو نوع من الكذب.
وقد أكّد النبي ﷺ ذلك بقوله: "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان."

تدبر سورة الصف

المحاضرة:9

(الآية 4):

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾

١ موضوع الآية

- بعد العتاب على ما لا يترتب عليه فعل، أثنى الله على أهل الفعل الحقيقي:حين سُئل النبي ﷺ عمّا يحبّه الله، جاء الجواب جامعًا لمعنى القوة والانضباط: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيانٌ مرصوص."

٢ معنى القتال "صفًّا"

- يحبّ الله أن يقاتل المؤمنون منظّمين؛ لأن النظام أساس التعاون وسبب لتعظيم أثر العمل. فالعمل الجماعي دائمًا أقوى من العمل الفردي، ويحقق نتائج أعظم بكثير مما ينتجه كل فرد بمفرده.

٣ أهمية الاصطفاف في ساحة القتال

- يمنح المقاتلين قوةً وهيبة في المواجهة.
- يتيح لكل مقاتل دعم الآخر وحمايته.
- الجبهة المتماسكة تكون أقوى وأكثر تأثيرًا من المقاتلين المتفرقين.
- يعزز الاصطفاف روح الانضباط والتعاون الجماعي بين المؤمنين.

٤ ﴿بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾

- القول الأول: (وهو الأشهر): أنهم متراصّون، متقاربون، يشدّ بعضهم أزر بعض، مثل حجارة متماسكة لا فراغ بينها.
- القول الثاني: أن المرصوص من الرصاص؛ كأن البناء قد حُشي بالرصاص بين أحجاره، فيزداد صلابة وثباتًا. وهو معنى لغوي محتمل، لكنه أضعف من القول الأول.

٥ الآية وعلاقتها بالواقع الاجتماعي

- مع أن الآية جاءت في سياق القتال، إلا أن معناها يتسع ليشمل كل مجالات الحياة؛ فهي تؤسس لمبدأ الاجتماع وعدم التفرّق:
- ليس كل خلاف يستحق أن يتحوّل إلى خصومة.
- وليست العلاقات الدعوية أو التعليمية ميدانًا للتنافس والحسد.

٦ صلة الآية بموضوع الاستجابة الربانية

- إن الوقوف في صف مرصوص من أقوى مظاهر الاستجابة. من يبقى في مكانه الذي وضعه فيه النبي ﷺ في الغزوة، ولا يتحرك عنه، إنما يعلن أعلى درجات الطاعة والانقياد.

(الآية 5):

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

١ الآية نموذج لعدم الاستجابة بني إسرائيل

- بعد أن عرضت السورة الصحابة مثالًا للاستجابة والانضباط، قدمت نموذجًا معاكسًا: قوم موسى عليه السلام الذين لم يستجيبوا له وأساؤوا معاملته رغم كونه رسول الله إليهم.
- العجيب أن الشاكي هو رسول الله موسى عليه السلام، والذين اشتكى منهم ليسوا الكفار، بل قومه ممن آمن به ومع ذلك آذوه مرات عديدة.
- فواجهوه بتحدٍ صارخ، وتذمّروا من نعمة الله،وقالوا عنه إشاعات جارحة وقد براءة الله، وجادلوه في كل أمر

٢ ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

- الله لا يظلم أحدًا، من أضله الله فهو بسبب نفسه لأنه بدأ بالزيغ.

٣ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

- أي أن الفُساق الخارجين عن طاعة الله تعالى عمدًا، (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (النحل 118)
- فلا ظلم عليهم هم ظالمي أنفسهم.

تدبر سورة الصف

المحاضرة:9

(الآيـة 6):

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

١ دعوة عيسى عليه السلام محدودة لبني إسرائيل فقط

- عيسى عليه السلام خاطب بني إسرائيل ولم يخاطب جميع البشر، لأن رسالته كانت مخصصة لهم فقط.
- كما جاء في الإنجيل: "إني أُرسلتُ إلى خراف بني إسرائيل الضالّة".
- مما يوضح أن الحملات التبشيرية "التنصيرية" المنتشرة عالميًا تتناقض مع النصوص الأصلية لرسالة عيسى عليه السلام، التي كانت موجهة فقط لبني إسرائيل. فإذا كان أهل الكتاب يلتزمون بفهم دينهم كما هو منصوص عليه، فإن نشر الرسالة للعالم بأسره يبتعد عن نطاقها الشرعي الأصلي ويناقض الأصل الذي جاءت به.

٢ الفرق بين رسالة الأنبياء ورسالة النبي محمد ﷺ

- قال تعالى في حق النبي محمد ﷺ:
(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) (الأعراف 158)
(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)(الفرقان 1)
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(سبأ 28)
- وقال النبي ﷺ: " وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس كافة."
- وقال أيضًا ﷺ: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي جئتُ به إلا كان من أهل النار".

٣ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾

- علاقة عيسى عليه السلام بموسى عليه السلام:
عيسى عليه السلام جاء مصدقًا للتوراة، وعاملًا بها. ورسالته ليست مستقلة، بل مكملة للتوراة.
- فالتوراة هي ما يسمونه العهد القديم، والإنجيل العهد الجديد.
- الإنجيل يحتوي على: رسالة أخلاقية، وبعض النسخ لبعض الأحكام في التوراة
- كما قال عيسى عليه السلام (وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)(آل عمران 50)
- فكانت التوراة سارية بينهم، والإنجيل إضافة للتشريعات والأخلاق.

٤ ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾

- البشارة بسيدنا محمد ﷺ بشارة ثابتة في كتب أهل الكتاب، كما قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ) (الأعراف 157)
- وكان النبي ﷺ يقول: "أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى".
- فسيدنا إبراهيم قال: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(البقرة129)

(الآيـة 7):

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

- يخبر الله تعالى أن أظلم الناس من: يفتري الكذب على الله، ويُدعى إلى الإسلام، ثم يمنع الناس من الهداية ويصدّهم عن الحق.

٦ ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

- الخلاف في الضمير في قوله تعالى: (جَاءَهُمْ)
للمفسرين قولان:
- القول الأول:
- قاعدة: الضمير يعود على أقرب مذكور وهو: أحمد.
عندما جاءهم النبي محمد ﷺ بالبينات قالوا أن ماجاء به سحر، فكفر به النصارى واليهود.
- القول الثاني:
الضمير يعود على عيسى عليه السلام.
عندما جاء عيسى لليهود بالبينات قالوا: أن ما جاء به سحر وكذبوا به.
- وكلا المعنيين صحيح، وفيهما توسيع للمعنى؛ إذ يظهر أن: اليهود كذّبوا عيسى عليه السلام، والنصارى واليهود كذّبوا النبي محمد ﷺ.

تدبر سورة الصف

المحاضرة:9

(الآية 8):

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

١ موضوع الآية

- يضرب الله مثلًا عظيمًا:كأن من يريد أن يطفئ نور الله مثل من يحاول أن ينفخ في الشمس ليطفئها، وهذا عبثٌ مستحيل، ولله المثل الأعلى.

٢ ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾

- هذا المعنى يوضح حقيقة عظيمة: أن الله عز وجل سيتم نوره وينصر دينه سواء عملنا نحن أم لم نعمل.
- هذا يعلّمنا أن مسؤوليتنا تجاه الدعوة والنصرة شخصية وأصلية، وأن أي تقصير في واجبنا يمكن أن يكون سببًا للمساءلة أمام الله.
- لذلك، العمل في نصرة الدين، واجب علينا لسلامة أنفسنا وضمان رضا الله.
- سينتشر هذا الدين في كل بيت، وسيحدث ذلك في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه السلام.

٣ أساليب تحفّيز الله تعالى للمؤمنين

- بالأجر والثواب التحفيز بالتسبيح: بيان أن الكون كله يسبّح، فيجب على الإنسان أن يستجيب.
- التحفيز بصفات الله:العزيز الحكيم؛ فاستجابتك هي استجابة لربك العزيز الحكيم.
- التحذير من مخالفة القول الفعل مثل قوله تعالى:(لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ).
- ضرب الأمثلة بالنموذج والقدوة: أمثلة لمن استجابوا فأثنى الله عليهم، ولمن لم يستجيبوا فأصابهم العقاب.
- التحفيز بالثواب (وهو أسلوب منتصف السورة):ماذا سيأخذ المؤمن؟ ما هو الثواب؟
- الله عز وجل ناصر دينه لامحالة، والله متمّ نوره رغم كراهية الكافرين.

(الآية 9):

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

- يبين الله تعالى أنه:أرسل نبيه ﷺ بالحق، وسيُظهر هذا الدين على سائر الأديان مهما حورب.

(الآية 10):

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

- أعظم تجارة مع الله
- كلمة تجارة توحي مباشرة بالربح، ولذلك يبدأ الله بوعدٍ يدفع الضرر: تنجيكم من عذاب أليم.
- الإنسان بطبيعته مجبول على دفع الضرر قبل طلب النفع.

(الآية 11):

﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

١ موضوع الآية

- يبيّن الله العمل المطلوب لتحقيق هذه التجارة.
- الإيمان هو بوابة دخول الجنة، والجهاد بالنفس والمال هو الطريق.
- بدأ الله بالمال قبل النفس، لأن كثيرًا من ميادين الجهاد لا تقوم إلا بالإنفاق.

٢ تحفيز صفة الإيمان

- الله يرزقك المال والصحة والعمر، ثم يطلب منك جزءًا يسيرًا منها طوعًا مقابل الجنة التي تدخلها برحمته.
- المال مال الله أصلًا بدليل قوله تعالى في الآيات: (وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَىٰكُمْ)(النور 33) (وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) (الحديد 7) (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(آل عمران 180)

تدبر سورة الصف

المحاضرة:9

(الآية 12):

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

﴿ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

- الفوز ليس منصبًا، ولا مالًا، ولا جاهًا؛ وإلا لكان الفقير والمظلوم محرومين من الفوز!
- لكن: من دخل الجنة، فقد فاز.
- ومن فرط فيها هو الخاسر مهما ملك من الدنيا.
- كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (الزمر 15)
- وقال: (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)(آل عمران 185)

(الآية 13):

﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

١ ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾

- إلى جانب الثواب الأخروي، وعد الله المؤمنين أيضًا بنصر دنيوي، حيث وعدهم بنصر من الله وفتح قريب. تشير الآية إلى أن النفوس تتطلع إلى الأمور الدنيوية، وقد وعدهم الله بتحقيق ذلك. لكن النصر الدنيوي مشروط بالإيمان الصحيح والاستجابة لأوامر الله.

٢ ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

- جاء الفعل بصيغة "بشّر" ولم يذكر "بشّرهم"، دلالة على أن النصر مرتبط بقوة الإيمان واستجابة المؤمنين.
- النصر قريب، ولكنه للمؤمنين حقًا؛ إيمانًا واستجابةً وعملًا. هذا نداء لتقوية الإيمان والاستجابة لله، فالنصر لا يتحقق إلا لهذه الفئة، مع الأخذ بكل الأسباب.

(الآية 14):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

١ شرط النصر الإيمان والعمل الصالح

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) (محمد 7)
- الطريق إلى النصر يبدأ بالإيمان والعمل الصالح.
- كلما استجابت الأمة لله ورسوله واتبعت منهج أهل السنة، اقتربت من النصر. وعندما تُخلّ الأمة بهذا الشرط، تُحرم النصر.
- الطريق إلى النصر: نصرة الدين بنفسك وفي التزامك، في استقامتك، في ترك الحرام، وفي الطاعة.

٢ ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾

- الحواريون هم خُلَّص أتباع عيسى عليه السلام، وسُمّوا "حواريين" لصفاء قلوبهم ونقائهم.
- نسبة إلى "الحَوَر" الذي يدل على شدة البياض والنقاء.
- قال النبي ﷺ: «لكل نبي حواري، وإن حواريَّ الزبير بن العوام».

٣ ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

- "إلى الله" تعني أن الدعوة لا تقتصر على التوجيه فقط، بل تشمل العمل الجاد لنشر الحق وتعليم الناس دين الله بإخلاص

تدبر سورة الصف

المحاضرة:9

٤ الفرق بين "كونوا أنصار الله" و "أنصاري إلى الله"

- "كونوا أنصار الله" تعني الاستقامة على الطاعة واتباع العقيدة الصحيحة.
- أما "أنصاري إلى الله" تعني الدعوة إلى الله بعد إصلاح النفس.

وهذا يشبه ترتيب سورة العصر الخطوات العملية؛

• (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ) : أنصار الله.

• (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) : أنصار إلى الله.

٥ موقف الحواريين

- الحواريون لما اكتملت الصورة في قلوبهم قالوا: "نحن أنصار الله."فيجب الاقتداء بهم؛ فنخرج من سورة الصف بقرارات واضحة، لا مجرد تلاوة.

٦ ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾

- آمنت طائفة بسيدنا عيسى عليه السلام إيمانًا صحيحًا، وبذلك بقي فئة موحدة على دين المسيح حتى بعثة النبي ﷺ .

- الطائفة التي كفرت وتشمل:اليهود الذين كفروا به أصلًا،
ومن بدّل دين المسيح بعد ذلك، فقالوا:إنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو أنه أقنوم من الأقانيم الثلاثة، بحسب اختلاف طوائفهم.

- بقاء طائفة على الحق : حديث النبي ﷺ :«إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا غبر من أهل الكتاب».

- ظلّت فئة قليلة جدًا من أهل الكتاب ثابتة على دين المسيح الحق، حتى ظهور الإسلام.
من دلائل ذلك ما ورد في قصة إسلام سلمان الفارسي،وفيها أخبار كثيرة عن من بقي على الحق من النصارى.

٧ ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَٰهِرِينَ ﴾

- ظاهرين يعني منتصرين.

- الإشكال:الآية تتحدث عن "الظهور" بعد تأييد الله للمؤمنين، لكن هناك أمر يحتاج توضيح:لم يثبت في التاريخ أن الموحدين من النصارى الذين على الدين الحق انتصروا على أعدائهم لذلك فسر العلماء أن المقصود بهذه الآية الظهور ببعثة محمد ﷺ

- إن كان المقصود ظهور السيف والقوة: فالذين اتبعوه هم محمد عليه الصلاه والسلام وأمته، فكان تمكينهم وانتشارهم نصرًا لعيسى وأتباعه الموحدين.

- أما إن كان المقصود ظهور الحجة والبرهان:فالمؤمنون دائمًا ظاهرون بالحجة، لأن الحق لا يُهزم في المناظرة إذا حمله من يفهم دينه حق الفهم.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.
اللهم تقبّل منا هذه الدورة الطيبة.
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت،
أستغفرك وأتوب إليك.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.